

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(273) ضالاً في هذه الفترة من عمره، فهداه إلى أسباب السعادة وعرفه وسائل الشقاء. والالتزام بالضلالة بهذا المعنى لازم القول بالتوحيد الإفعالي، فإن كل ممكن كما لا يملك وجوده وحياته، لا يملك فعله ولا هدايته ولا رشده إلا عن طريق ربه سبحانه، وإنما يفاض عليه كل شيء منه قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ) (الحَمِيدُ) (1)، فكما أن وجوده مفاض من الله سبحانه، فهكذا كل ما يوصف به من جمال وكمال فهو من فيوض رحمته الواسعة، والاعتقاد بالهداية الذاتية، وغناء الممكن بعد وجوده عن هدايته سبحانه يناقض التوحيد الإفعالي الذي شرحناه في موسوعة مفاهيم القرآن. (2) وقد تضافرت الآيات على هذا الأصل، وأن هداية كل ممكن مكتسبة من الله سبحانه من غير فرق بين الإنسان وغيره، وفي الآول بين النبي وغيره، قال سبحانه: (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) (3)، وقال سبحانه: (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى) (4)، وقال سبحانه: (وَقَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) (5) وقال سبحانه: (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ) (6)، وقال تعالى: (إِلَّا اللَّهُ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ) (7) لا، وقال تبارك وتعالى: (وَلَا يَنْهَتِدِينَ) (8) فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي) (8)، إلى غير ذلك من الآيات. 1

. فاطر: 15. 2. لاحظ الجزء الأول: 297 - 376. 3. طه: 50. 4. الأعلى: 2 - 3. 5. الأعراف: 43. 6. الشعراء: 78. 7. الزخرف: 27. 8. سبأ: 50.